الجناسُ في شعرِ المقطعاتِ في عهدِ المرابطينَ والموحدينَ

أ.م.د. مهند مرموص عبود

الباحثة: فاطمة جلال ناجي

fatimaj6798@gmail.com

الجامعة العـراقية/ كلية الآداب

Alliteration in the Poetry of the Stanzas during the Era of Almoravids and Almohads

prof. Muhannad Marmous Abboud (Ph.D.)
Researcher : Fatima Jalal Naji
Iraqi University - College of Arts

المستخلص

تعد ظاهرة الجناس من الظواهر اللغوية الشائعة في لغتنا العربية، وهي ناتجة عن وحدة لغوية مع وحدة لغوية أخرى، نتيجة لتشابههما وترابطهما، أو تناسبهم في عصر واحد أو أكثر، سواء كان هذا الترابط عارضًا أو مطردًا، تألفه وتقبله اللغة، ويستسيغه السمع، والبحث في الجناس يستند إلى أسس صوتية، فالأصوات هي مادة اللفظ، ولا يوصف اللفظ بالجمال أو القبح إلا بمراعاة المادة الصوتية، ولكل لفظ قيمة صوتية، والمراد بالقيمة الصوتية هو جرس الألفاظ، ويمثل (الجناس) ظاهرة ناتجة عن التأثير والتأثر بين الأصوات المتشابهة المكونة للفظ ما.

Abstract

The phenomenon of anaphora is one of the common linguistic phenomena in our Arabic language, and it is the result of a linguistic unit with another linguistic unit, as a result of their similarity and interdependence, or their suitability in one or more eras, whether this interdependence is accidental or continuous, familiar with and accepted by the language, and palatable by hearing, and research in Alliteration is based on phonetic foundations, so sounds are the substance of the pronunciation, and the pronunciation is not described as beautiful or ugly except by taking into account the phonetic material, and each word has a phonetic value, and what is meant by phonetic value is the timbre of the words, and (alliteration) represents a phenomenon resulting from the influence and influence between the similar sounds that make up a word.

المقدمة

اهتم البلاغيون بالجناس، والجناس ضمن البحث البلاغي البديعي؛ لأنَّه يدخل ضمن إطار دراسة المحسنات اللفظية التي تزيد الكلام حسنًا، وتثير لدى المتلقي نوعًا من الإعجاب، لما يطرأ على الكلام من تزيين لفظي يحدثه التناغم الموسيقي لتكرار الحروف والكلمات، وكان ابن المعتز من أوائل الذين اهتموا بالجناس، وعدّه ثاني نوع من أنواع علم البديع، ثم بعد ابن المعتز توالى العلماء للاهتمام بهذا الفن البديعي، وأطلقوا عليه تسميات عديدة، والجناس فن بديعي له قيمة بلاغية، ويكون مقبولًا إذا جاء على السجية من دون تصنع، بحيث يخدم المعاني، ويقدمها بلحة مزينة تتلقاها الأسماع والأفهام بلا جهد، لا سيما أنَّ النفس ميالة إلى استحسان المكرر مع اختلاف معناه، فيأخذها نوع من الاستغراب تكون نتيجة التذوق والاستماع حتى قيل: إنَّما يحسن إذا كان قليلًا غير متكلف ولا مقصود في نفسه، وقد استعمله العرب المتقدمون في أشعارهم، ويعد الجناس في مقدمة المحسنات البديعية اللفظية، فقد استعان به شعران العصر الأندلسي (المرابطين والموحدين) في أشعارهم، ولعل من المناسب لهذا العلم هو تقديم تعريفات لغوية واصطلاحية لمفهوم الجناس، ثُمَّ بعد ذلك الحديث عن قيمه الجمالية، ثُمَّ بعد ذلك تقسيم البحث إلى الجناس التام وغير التام، فضلًا عن تحليل المقطوعات التي تتضمن الجناس.

الجناس

الجناس في اللغة:

في لسان العرب: ((الجنس ضرب من كلِّ شيء وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض والإنشاء جملة، قال ابن سيده:[١] وهذا على موضوع عبارات أهل اللغة وله تحديد، والجمع أجناس وجنوس))[٢].

الجناس في الاصطلاح:

قال ابن المعتز: ((هو أنْ تجيء الكلمة تجانس كلمة أخرى في بيت شعر وكلام، وتجانسها أي تشبهها في تأليف الحروف))[٣].

وقال عنه الرماني: ((هو بيان المعاني بأنواع من الكلام يجمعها أصل واحد من اللغة))[٤].

يبدو أنَّ الجناس من أقدم الموضوعات البلاغية التي صنف فيها اللغويون كتبًا، وخصص لها علماء البلاغة مباحث من مصنفاتهم[٥]. وسماه قدمة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) (التجانس) أو (التجنيس) أو (المجانسة)، وسمّاه قدامة بن جعفر (الطباق)، ولم يأخذ تسميته أحدٌ سواه[٦].

الجناس من فنون البديع اللفظية، ومن أوائل من فطنوا إليه عبد الله بن المعتز، فقد عدّه في كتابه ثاني أبواب البديع الخمسة الكبرى عنده، وعرّفه، ومثّل للحسن والعيب منه بأمثلة شتى[٧].

وصنّف فيه أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) كتاب (الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى)، ذكر فيه الألفاظ المتفقة في الشكل والمختلفة في المعنى[٨].

والجناس هو أنْ تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أنْ تشبهها في تأليف حروفها(٩).

جمالية الجناس:

لعل السؤال الذي لا بدَّ منه هنا بعد أنْ أوردنا بعض أضرب هذا الفن هو: ما سرُّ جمال الجناس؟ لقد أجاب عبد القاهر عن هذا السؤال بصورة غير مباشرة، فقال: "وعلى الجملة فإنَّك لا تجد تجنيسًا مقبولًا، ولا سجعًا حسنًا، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه، وساق نحوه، وحتى نجده لا يستغني به بدلًا، ولا تجد عنه حولًا، ومن هنا كان أحلى تجنيس سمعته وأعلاه، وأحقه بالحسن، وأولاه ما وقع من غير قصد عن المتكلم إلَّا اجتلا به وتأهب لطلبه، أو ما هو الحسن ملأ منه– وإنْ كان مطلوبًا– بهذه المنزلة وبهذه الصورة"(١٠).

أقسام الجناس:

لقد تبارى بعض البلاغيين وعلماء البديع في تلمس أنواع الجناس، وانتبهوا في ذلك إلى الغاية القصوى في التقسيم والتفريع، والجناس حزبان رئيسان:

أولًا: الجناس التام: وهو أنْ تتفق الألفاظ في أربعة أمور هي (أنواع الحروف، وعددها، وهيئتها، وترتيبها)، نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (١١)، فلفظة الساعة الأولى معناها يوم القيامة، ولفظة الساعة الثانية معناه وحدة قياس الزمن(١٢).

وقال الرصافي البلنسي يتغزل بغلام: (البحر البسيط)

قالوا وَقَد أَكثَروا في حَبّهِ عَذَلي لَو لَم تَهِم بِمُذالِ القَدرِ مُبتَذَلِ
فَقُلتُ لَو كانَ أَمري في الصَبابَةِ لي لَاِختَرتُ ذاكَ وَلكِن لَيسَ ذلِكَ لي
عُلّقتُهُ حبّي الثَّغرةِ عاطرةُ حلو اللمى ساحر الأجفانِ والمقلِ
غُزَيّلٌ لَم تَزَل في الغَزلِ جائِلَةً بَنانُهُ جَوَلانَ الفِكرِ في الغَزَلِ
جَذْلانُ تَعلَبُ بالمِحاكِ أنمُلُهُ على السَّدى لَعِبَ الأيَّام بالأَمَلِ
خَمًا بِكَفَّيهِ أو فحصًا بِأخمصِهِ تَخْبُطَ الظَبي في أشراكِ مُحتَبِلِ(١٣)

بدأ الشاعر مقطوعته يتغزل بالغلام وبالغ في حبه له، حتى خاطبه بأسلوب خادش ومبتذل، وكان يتمنى في صبابته أنْ يمون الأمر له لاختيار هذا الشيء، لكن هذا لا يجوز ولا يسمح به، وبدأ الشاعر يوصف الغلام على أنَّهُ ساحر الأجفان، والجناس في البيت الرابع (الغزل– الغزل)، فقصد الشاعر في الأولى الصوف، أمَّا الثانية فقصد بها التشبب والحب.

وقال ابن سارة في مقطوعته: (البحر البسيط)

يا ظبيةُ كَنَستْ في أضلعِي ورَعَتْ سوادَ قلبِي ورى الشَّبحِ(١٤)
أَبَتْ جفونُك إلَّا أنْ يكونَ لها هَوَى صحيح وأكباد مجاريح
كَمْ ذا يكدرُ بِي مِنْكَ الصفَا وكَمْ تهدِي إلى كبدِي فيكَ التباريحِ
لو يخلُ وجهُك لي من وجهِ مرتقبٍ أنْتَ الزلانُ الذي فيه التماسيح(١٥)

يعد ابن سارة من الشعراء الذي وظّفوا ألفاظ الطبيعة في شعرهم، في مقطوعته يتحدث عن الحب الذي ملكه قلبه، والجناس في (الظبية – الظبية)، فالأولى قصد بها المحبوبة التي سكنت قلبه، أمَّا الثانية فقصد بها (الحيوان)، والشاعر قد أرسل الشكوى

ممَّا أصابه من الكدر والشوق المهلك لهذه المحبوبة التي لا تغفل عنها عين الرقيب الذي يحول بينه وبينها كما تحول التماسيح دون ورود الماء الصافي العذب.

وقال ابن سارة الأندلسي في وصف الربيع: (البحر الكامل)

أمَّا الرياضُ فإنّهنّ عرائسُ لم يتحجبْنَ حذار عينِ الكالِي
جادَ الربيعُ لها ينقدُ مهورَها دفعًا ولم يبخلْ بوزنِ الكالِي
تثنى الصبا منها أَكفَ زبرجدٍ منظومةٌ أطرافها بلالِي(١٦)

الشاعر في مقطوعته يتحدث عن فصل الربيع، ويوصف رياض الربيع كأنها عرائس، وهذه العرائس لم تتحجب من عين المراقب، ولكن الربيع لم يبخل بدفع مهورهن، هنا جناس (الكالي – الكالي)، فالأولى قصد بها عبن المراقب والثانية قصد بها الدرهم.

قال ابن بقي في وصف غلام مغنٍ يرقص، ومقطوعته من (البحر الكامل):

يأبى قضيبُ البان يثنيه الصَّبا عوض الصَّبا في الروضةِ الغنّاءِ
نادمته سَحَرًا فأمتعَ مَسْمَعي بِترنّمٍ كترنّمِ الوَرْقاءِ
وكأنَّما أكمامُهُ في رَقْصةٍ تَتَعلّمُ الخَفقان من أحشائي
وَيمرُّ يلتقطُ الزّجاج بذيلهِ مَرَّ النّسيم على حباب الماءِ(١٧)

وكأنَّ الشاعر ابن بقي يشبِّه الغلام المغني الراقص يشبهه بقضيب البان والقضيب الغض، أمَّا البان شجر مثمرة دهن طيب تنتشر رائحته العطرة فتملأ المكان، وقوله تثنيه الصبا أي تلو به الرياح تمامًا كرقص الرياح، ويلتوي عند هبوبها في الروضة التي تتغنى بجمال زهورها ونقاء جوها، ونلاحظ الشاعر قد جانس بين لفظتي (الصبا والصبا)، وهنا جناس تام.

وقال ابن مجبر الأندلسي: (بحر الوافر)

فأفنتْ كلَّ مَنْ دمُهِ حلالٌ وأبقتْ كلَّ مَنْ دمُهُ حرامُ

حياُ الدينِ ودولتُهُ فَدَامَتْ لأمرٍ قَدْ أُتِيحَ له الدوامُ

سلامُ اللهِ حزبٌ وبعد عليه وحبُ مَنْ نزلَ السلامُ[18]

الشاعر في هذه المقطوعة جانس بعدة ألفاظ وهي (دولته والدوام– وسلام الله ونزل السلام)، فلفظة السلام الأولى قصد بها التحية الخاصة بالإسلام، ولفظة السلام الثانية قصد بها الأمن والطمأنينة والأمان.

ثانيًا: الجناس غير تام: وهو ما اختلف فيه اللفظان المتجانسان في واحدٍ من الأمور الأربعة[١٩].

وقال ابن السيد البطليوسي: (البحر البسيط)

أخفيت سقمي حتى كاد يخفيني وهمتُ في حبِّ عزُّون فعزّوني

ثُمَّ ارحموني برحمونٍ وإنْ ظمئت نفسي إلى ريق حسّون فحسّوني[٢٠]

الجناس في الألفاظ (أخفيت– يخفيني، وعزّون– عزّوني، وارحموني– رحمون، وحسون– فحسوني)، يذكر الشاعر في مقطوعته ما يعانيه فصرح عنه بالسقم، ويحاول الشاعر إخفاء سقمه، ولكن هذا السقم أدى إلى سقمه ومعاناته ثُمَّ، بسبب الشاعر سبب هذا السقم فصرح أنَّهُ قد هام في حب عزون ويطلب الرحمة بأنْ يقربوا له رحمون، والشاعر عنا يتلاعب بالألفاظ فيجعلها متجانسة من حيث ألفاظها.

وقال ابن اللبانة: (مخلع البسيط)

بدا على خدِّه عذارٌ في مثلِهِ يعذرُ الكئيبُ

وليس ذاكَ العذارُ شعرًا لكنما سرُّهُ غريبُ

لمّا أراقَ الدماءَ ظلمًا بدتْ على خذِهِ الذنوبُ

إنَّ الشاعر في مقطوعته كرر لفظة (العذار)، أمَّا من ناحية الجناس فإنَّهُ جانس بين (العذار – يعذر)، يرد الشاعر من هذا العذار اللفظة الأولى وهو ظهور الشعر الذي يحاذي الأذن، فإنَّهُ ليس شعرًا ولكنَّهُ صوره أنَّهُ صورة الذنوب التي بدت على الوجه بسبب من نظر إلى حسنه، أمَّا لفظة (يعذر) الثانية قصد بها الاعتذار.

قول ابن الزقاق البلنسي: (البحر البسيط)

هذي مَساعي اِبنِ حَربون وَكَيفَ بِها فبارِها شَرَفاً يا نَجمُ أَو سارِ

فَهَل نَسائمُ مِسكٍ تَنثُرونَ مَعي أَم تَقطِفونَ مَعي أَكمامَ أَزهارِ

حَتّى لَقَد خِلتَني شَعشَعتُ بَينَهُم خَمراً فَمِن بَينِ مَخمورٍ

فالجناس حاصل بين (مخمور – خمار)، (فمخمور) الأولى تعني الشخص الذي غلب عليه الخمر، (وخمار) تعني الشخص المدمن على الخمر.

وقال ابن خفاجة: (البحر الكامل)

لم أدرِ مَنْ صمتَ له وسكيته أكبره سنًا ومرت منه أم كبر[٢٢]

يظهر الجناس واضحًا جليًا، فالجناس في (أكبره – كبر)، فالأولى قصده بها الكبر في السن، والثانية قصد بها الكبرياء والتعالي على الآخرين، والشاعر كما هو معروف متواضع في أخلاقه، فهو يشكو من التقدم في العمر.

وقال ابن اللبانة في وصف زبيب أسود: (البحر البسيط)

أهديت لي من بناتِ الكرمِ فاكهةً كأنَّ طيبَ اللمى من طيبِها أشرقا

حبٌّ أتتني به حبُّ القلوبِ وخيلانُ الخدودِ وأصدقُ المها سقا[٢٣]

الشاعر هنا يصور فاكهة (الزبيب)، فجعل الزبيب نبتًا من نبات الكرم وشبهه حسناء جميلة على الرغم من لونها الأسود، إلَّا مذاقها طيب، ثُمَّ يأتي مرة أخرى في البيت الثاني ويصور حبة كحبة الزبيب، وفي هذا البيت جناس (حبّ– حب)، فالأولى

قصد حبة الزبيب، والثانية قصد بها حب القلب، والشاعر أيضًا شبه الخال في الخدود الذي يزيدها جمالًا، ثُمَّ إنَّهُ في جمال سواء الفاكهة (الزبيب) يشبهها بعيون المها والغزلان.

ويقول ابن حمديس في ركوب البحر: (بحر الرمل)

وعظيم الهولِ لولا آيةٌ لم يكُنْ راكبُهُ إلّا أثيمْ

لم تزلْ عينيَ أو أذني به تُؤذنُ القلب بخوْفٍ لا يُنيم

قد جَمَمْتُ العزمَ وما بينهما بالسّرى والخيم باللّيلِ البهيم

ووردتُ النّيلَ من نَيْلِ يدٍ تَرْتَوي الآمالُ منها وهي هيم

يا أبا الظاهر جَدَّدْتَ على ثني أزمانِ العلى المُلْكَ القديم

لستَ كالبحرِ فَمِلْحٌ ماؤهُ لا ولا كالليثِ فالليثُ شتيم(٢٤)

الشاعر هنا يصرح عن ركوبه البحر على الرغم من خوفه الشديد منه، والشاعر هنا يعيش موقف المديح، فقد نجح الشاعر بتوظيف البحر كوسيلة يصل بها إلى عطاء الممدوح، لذلك يعلن ويصرح (ركوب البحر)، والممدوح على علم بخوف الشاعر من ركوب البحر من خلال تشبيهه ركوب البحر كأنَّهُ يلقي بنفسه بالموت، ولكن على الرغم من خوف الشاعر من ركوب البحر، إلَّا أنَّهُ يستجمع قواه ليقوده عزمه إلى كرم الممدوح الذي يراه يفوق عطايا كل البحور، وفي البيت الرابع الشاعر جانس بين لفظتي (النيل – نيل)، فالأولى (النيل) قصد بها البحر، أمَّا الثانية (نيل) قصد بها نيل الشيء الذي أراده.

قال ابن سهل: (البحر الوافر)

أَموسى! عاشِقٌ يَظمأ وَيَضحى وَأَنتَ الماءُ وَالظِلُّ الظَليلُ!

أَجِب داعيهِ أَو ناعيهِ إِمّا يَموتُ غَليلُ تَعسٍ أَو عَليلُ

أَنا العَبدُ الذَليلُ، وَلا فَخارٌ أَتَمنَعُني أَقولُ: أَنا الذَليلُ

إِذا نادَيتُ أَنصاري لِما بي تَبَرَّأَ مِنيَ الصَبرُ الجَميلُ[٢٥]

إنَّ الملاحظ على هذه المقطوعة هناك توافق جميل في (يظمأ– ويضحى) و (الظل– الظليل)، ممَّا أعطى تناغمًا موسيقيًا جميلًا للمقطوعة، والشاعر هنا يتحدث عن موسى، والشاعر يطلب من موسى أنْ يستجيب له ويُنظر لحالته ويرحمه؛ لأنَّهُ الوحيد الذي ينقذه، ونجد الشاعر جانس بين (داعيه– ناعيه) وبين (غليل– عليل)، فقصد الشاعر بلفظة (داعيه) هنا الدعاء، أمَّا لفظة (ناعيه) فقصد بها الصوت الذي يصدر عند موت شخص، ولفظة (غليل) قصد بها شدة العطش وحرارته، ولفظة (عليل) قصد بها المرض.

قال ابن الزقاق البلنسي: (البحر المتقارب)

وليلٍ قطعتُ دياجيرَهُ بعذراءَ حمراءَ كالأنجمِ

أدبرت كواكبُ أقدامها عليَّ فأغربنُها في فمِي

تجلَّى الظلامُ سريعاً بها كسرعةِ عَبْلِ الشَّوى أَدهم

يقولُ وقد مال عرنينُهُ ولونُ الدجى واضحُ المبسمِ

رأَيتكَ تشربُ زُهرَ النجومِ فولَّيْتُ خوفاً على أنجمِ

الشاعر هنا يتحدث في مقطوعته عن لون الخمر، فهي لديه عذراء حمراء كالأنجم، وحاول الشاعر رسم هذه الصورة من خلال الطبيعة من خلال عدة الألفاظ من هذه الألفاظ لفظة (الحمراء) بوصفها صفة من صفات الخمر إلى جانب الألفاظ أخرى تؤدي نفس المعنى، وذلك من خلال لفظة (أقدامها)، وأيضًا من خلال الألفاظ التي تدل على

آلية الشرب (أدبرت– تجلى– تشرب)، ومن خلال هذه الألفاظ حاول الشاعر ربط ما بين الطبيعة واللحظات الشعورية، وأنَّ الملاحظ على هذه المقطوعة أنَّها تحتوي على عدة ألفاظ تدل على الظلام، ممَّا تؤكد أنَّ هناك سهرة أنس ومرح، وفي البيت الرابع يحتوي على جناس غير تام بين لفظتي (النجوم– أنجمي)، فالنجوم الأولى قصد بها الظلام، أمَّا أنجمي قصد بها السهر.

قول ابن خفاجة في وصف الكلب: (البحر الوافر)

وَأَخطَلَ لَو تَعاطى سَبقَ لَطارَ مِنَ النَّجَاحِ بِهِ جَناحُ

أَطَلَّ بِرَأسِهِ لَيلٌ بَهيمٌ فَشَدَّ عَلى مَحنَّقِهِ صَباحُ[٢٦]

لقد جانس الشاعر بين لفظتي (نجاح جناح)؛ لأنَّهُ من خلال هذه الصورة حاول إبراز سرعة الكلب، وشبه سرعته بسرعة البرق، ثُمَّ في البيت الثاني الشاعر يذكر لفظة (ليل)؛ لأنَّهُ أراد الجمال صورة الكلب بوصف لونه وهو اللون الأسود، على الرغم أنَّهُ لم يذكر لونه لكن من خلال لفظة الليل فإنَّهُ تعد دليل على لون الكلب.

قال ابن سهل: (موشح)

أَيُّها السائِلُ عَن جُرحِي لَدَيه لي جَزاءُ الذَنبِ وَهوَ المُذنِبُ[27]

الشاعر هنا يعاتب نفسه التي تتعذب من الحزن والحرمان من المحبوبة، فالجناس حصل بين لفظتي (الذنب– المذنب)، فالذنب الأولى قصد بها ذنب الحيوان، أي أصاب ذيله، ولفظة المذنب ارتكب ذنبًا.

وقال الشاعر مرج الكحل

يا نظرةُ أوْدت بشرْخِ شبابي وقضى عليَّ نعيمُها بعذابِ
ما كنتُ أحسبُ نظرةً من نظرةٍ تقضي على مُشتاقها بعقابِ
يا شادناً عيناهُ تفعلُ بالنَّهي ما تفعلُ الصهابُ بالألبابِ
لو ذقتَ ما ذُقتُ من ألمِ الهوي لَعلِمتَ قدْرَ الشَّوقِ الأحبابِ
إنّي لأعجبُ من عتابِ عواذلي جهلاً عليكَ وما يُفيدُ عِتابي
قلبي يرى أنْ لا سُلُوَّ من الهوى رضي الذي يلقى من الأوْصابِ
يا عاذِلي ماذا تضرَّكَ من شَقوتي؟ القلبُ قلبي والعذابُ عذابي[28]

في البيت الأول يتحدث الشاعر عن ظاهرة اقتران (النظرة والنعيم)، مثيرةً فينا شيئاً من الاستغراب في وصف النظرة بالنعيم أو جعل النعيم ذا صلة بها، فالنظرة تكون على عجلة، ولكن هذا الاستغراب يتلاشى تماماً عند إعادة قراءة المقطوعة، في ظل استحضار نص قرآني اقترب فين النعيم في النظرة، مع تغير بسيط في حروف (الظاد والضاء)، وذلك في قوله تعالى: ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ٢٤﴾[٢٩]، والجناس حصل في لفظتي (نظرة – نضرة)، فالأولى أراد بها النظر إلى المحبوبة، أمَّا الثانية فقصد بها نضرة النعيم، والشاعر في هذه المقطوعة أراد أنْ يصرح عن حديثه عن العشق والهوى، وتراه يصرح بذلك في بداية مقطوعته (يا نظرة)، لتكون المركز الذي تدور حوله باقي ألفاظ المقطوعة، مستعملاً ألفاظ تناسب حالته الشعورية في

هذه المقطوعة عمَّا أصابه من الهوى، ترى أنَّ حالته الشعورية هذه متمثلة في عدة ألفاظ في المقطوعة.

وقال الحكيم الداني:

صبَّرتُ صبري جوشناً لما رمت نحوي أسهمها أو أخط جوشنِ

ولقدْ رُميتُ بأسهم لكنَّني لم ألقَ أقتل من سِهام الأعيُنِ[٣٠]

الشاعر هنا يتحدث عن غلام يدعى جوشن، إذ يقول جعل من صبره درعاً ووقاية لما نظرت لهُ لكونه سابقاً قد رمي بسهام كثيرة، وبنية الجناس في هذه المقطوعة تتمثل في لفظة (جوشن)، فالأولى تعني الدرع الذي يتقي به السهام، والآخر هو اسم الغلام، وعمد الشاعر إلى التلاعب في المعاني، فصرح بأنَّهُ قد جعل من صبره جوشناً، وقد منح بذلك هذا الاسم قيمة وأثراً في نفسه، إذ من المعلوم أنَّ الجوشن الذي هو الدرع يتخذه الناس للحماية من الإصابات، والشاعر اتخذ الجوشن كي يتقي به إصابة جوشن، فكأنه أراد أنْ يوحد بين وسيلة الدفاع التي هي الجوشن، وبين وسيلة الهجوم المتمثلة بالغلام.

وقال ابن صارة في وصف الربيع: (الكامل)

هذي البسيطةُ كاعبٌ أبرادها حللُ الربيع وحلْيها النُّوارُ

وكأنَّ هذا الجو فيها عاشقٌ قدْ شفَّهه التعذيبُ والأضرارُ

فإذا شكى فالبرقُ قلبٌ خانقٌ وإذا بكى فدموعهُ الأمطارُ

ومن أجل ذلَّة ذا وعزَّة هذه يبكي الغمامُ وتضحكُ الأزهارُ[31]

على الرغم ممَّا يشيعه جو الربيع من بهجة وفرح في النفوس، إلَّا أنَّ الشاعر عمد إلى استعمال الألفاظ الدالة على الحزن، فمن تلك الألفاظ (التعذيب – الإضرار – شكا– ذلة – يبكي)، وقد جعل هذه الألفاظ للجو، وقد قابلها بصورة الأرض التي كانت بالضد من صورة الجو، إذ أنَّها بسب حزنه وبكائه ومأساته ضحكت وأينعت وتفتحت ازهارها، عمد الشاعر إلى الإفادة من بنية التجنيس في الفعلين (شكا – بكى)، فاراد الشاعر في الأولى قلباً خافقاً، والثانية دموعه الأمطار.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج الآتية:

١- ارتكزت المقطعات في عهد المرابطين والموحدين على جمالية الجناس.

٢- أسهم الجناس في توضيح معاني الألفاظ في المقطعات الشعرية.

٣- حاول شعراء عصر المرابطين والموحدين إبراز الجناس في مقطعاتهم.

٤- الجناس في شعر المقطعات في عهد المرابطين والموحدين لم يقتصر على الجانب الجمالي التحسيني، فحسب بل كان توظيفه مفضيًا إلى تعدد دلالي أسهم في صياغة المعنى وإحكام صنعة البيت الشعري.

هوامش البحث

١. ابن سيده: هو الإمام اللغوي والأديب البو الحسن علي بن سيده الأندلسي.

٢. لسان العرب، ج٦: ٤٣ مادة (جنس).

٣. البديع، ابن المعتز: ١٧.

٤. النكت في إعجاز القرآن، الرماني: ٧٣.

٥. البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب.

٦. البلاغة في ثوبها الجديد، بكري الشيخ أمين، ج٣: ١٣١.

٧. علم البديع، عبد العزيز عتيق: ١١٥.

٨. البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب: ٤٣١.

٩. علم البديع، أبو العباس عبد الله: ٣٦.

١٠. البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب، د. كامل حسن البصير: ٤٣٦.

١١. سورة الروم، الآية ٥٥.

١٢. البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب، كامل حسن البصير: ٤٣٣.

١٣. ديوان الرصافي البلنسي: ١١٧.

١٤. الشبح: نبات سهلي يتخذ من بعضه المكانس، وهو من الأمرار ذو الرائحة الطيبة وطعم مر.

١٥. ديوان ابن سارة: ١٩٢.

١٦. ديوان ابن سارة: ٥١.

١٧. ديوان ابن بقي: ٧٣.

١٨. ديوان ابن مجبر: ٩.

١٩. البلاغة العربية (البيان والبديع)، د. محمد هيثم غرة، د. منيرة محمد فاعور: ٢٣١.

٢٠. ديوان ابن السيد البطليوسي

٢١. ديوان ابن الزقاق البلنسي: ٩٩.

٢٢. ديوان ابن خفاجة: ٨٠، ومقطوعته في الديوان على البحر الطويل والصواب الكامل.

٢٣. ديوان ابن اللبانة: ٩٧.

٢٤. ديوان ابن حمدي.:

٢٥. ديوان ابن سهل: ٧٠.

٢٦. ديوان ابن خفاجة، تحقيق: د. سيد غازي: ٥٤.

٢٧. ديوان ابن سهل:

٢٨. ديوان مرج الكحل: ١٠٩.

٢٩. المطففين: ٢٤.

٣٠. ديوان الحكيم الداني: ١٤٩.

٣١. ابن صارة حياته وشعره: ٥٠.

المصادر والمراجع

١- ابن سارة الأندلسي حياته وشعره، د. مصطفى عوض الكريم.

٢- ابن سيد البطليوسي اللغوي الأديب، حياته - منهجه في النحو واللغة وشعره، د. صاحب أبو جناح، ط١.

٣- البلاغة العربية البيان والبديع، د. محمد هيثم غرة، د. منير محمد فاعور، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

٤- البلاغة العربية في ثوبها الجديد، بكري الشيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان.

٥- جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، تحقيق وشرح: د. محمد التونجي، بيت الحكمة.

٦- ديوان ابن خفاجة، شرحه: د. عمر فاروق الطباع، دار العلم للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

٧- ديوان ابن الزقاق البلنسي، تحقيق: عفيفة محمود، نشر وتوزيع: دار الثقافة – بيروت.

٨- ديوان ابن اللبانة، جمع وتحقيق: د. محمد مجيد السعيد، ط٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٩- ديوان الرصافي البلنسي، أبي عبد الله محمد بن غالب، جمعه: د. إحسان عباس، دار الشروق.

١٠- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، بيروت، لبنان.

١١- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، الموصلي بن الأثير، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

١٢- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٨٧م.

١٣- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية.